عبد المطلب ونبأته حينئذ نهاية الشجاعة كيف وقد فر جيشه
عنه ولم يبق معه الا بضعة عشر رجلا فوقف صلى الله عليه وسلم
مع ذلك يركضها الى جوعهم وينوه باسمه ليعرفه من جهله
ومن ثم قال الصحابة رضي الله تعالى عنهم كنا اذا احمر الباس
اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلناه بيننا
وبين العدو وقمنا خلفه محتمين به ولما قال اللعين ابي بن
خلف يوم احد اين محمد لا نجوت ان نجا تناول صلى الله عليه وسلم
الحربة من الحارث بن الصمة وقال لاصحابه بعد اذ ارادوا
التعرض له خلوا سبيله فطعنه في عنقه طعنة كان فيها
إتلاف نفسه الخبيثة اللعينة **ولا تستخفه** اي لا تخرجه عن
ثباته وتواضعه ووقاره **السرا** اي الرخاء والسعة في الجيوش
والفتوح التي منها في اواخر حياته صلى الله عليه وسلم بل هو
معها كهو قبلها لم تزده الا تواضعا وحلما وعفوا وصبرا ومن
ثم لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح في تلك الجيوش
الهائلة التي لما راها ابو سفيان قال للعباس لقد اصبح ملك
ابن اخيك ملكا عظيما فقال له ويحك انه ليس بملك ولكنها
نبوة قال نعم وهو صلى الله عليه وسلم على ناقته القصوى في
كتيبته الخضراء بين ابي بكر واسيد بن حضير وجالة وضع راسه
تواضعا لله تعالى لما راى ما اكرمه الله تعالى به من الفتح حتى
ان راسه ليكاد يمس رحله شكرا وخضوعا لعظمته اذ احل له
بلده ولم يحله لاحد قبله وانما اتصف صلى الله عليه وسلم
بهذه الكمالات التي لم توجد في غيره لانه صلى الله عليه وسلم
كرمت نفسه لان الله تعالى لما اراد ايجاد خلقه ابرز الحقيقة

المحمدية

المحمدية من انواره الصمدية في حضرة الاحدية ثم تسلخ منها
العوالم كلها علوها وسفلها على ما اقتضاه كمال حكمه وسبق في ارادته
وعلمه ثم اعلمه الله بكماله ونبوته وبشره بعموم دعوته ورسالته
وبانه نبي الانبيا وواسطة جميع الاصفياء وابوه ادم بين الروح
والجسد بل ولا روح ولا جسد ثم انبجست منه عيون الارواح
فظهر بمداها في عالمها المتقدم على عالم الاشباح وكان هو
الجنس العالي على جميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس
فهو صلى الله عليه وسلم وان تاخر وجود جسمه متميز عن العوالم
كلها برفعته وتقدمه اذ هو خزانة السر الصمداني ومحتد نور الامداد
الرحماني فبسبب كرامة نفسه صلى الله عليه وسلم وتشريفها عن
كل رذيلة ونقيصة **ما خطر السوء على قلبه ولا الفحشاء**
كيف وقلبه قد طهره الله تعالى بشق الملائكة المرات المتعددة عند
تنقله في الاطوار المختلفة كما مر بيانه واخراج ما فيه مما جبل
عليه النوع الانساني مما يقتضي ذلك ثم طهر وغسل وحشي
من الحكم والعلوم مما لا يحيط به الا الملك به عليه صلى الله
عليه وسلم وذكر الفحشا مع العلم بانتفائها بالاولى من انتفاء
السوء لانها السوء الذي جاوز حده لان المقام مقام الاطناب
واذا تاملت ما اتاه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم مما مر
من تلك الكمالات التي لا تحد ولا تعد علمت انه قد **عظمت نعمة
الاله عليه** عظمة قطعت سائر الخلق عن ان يصل احد منهم الى
مبادي غاياتها ومقاصد نهاياتها فبسبب هذه العظمة المذكورة
استقلت لذكره اي عند او وقت ذكر ما انعم الله عليه وتطهيره اقم
الصلاة لذكري **العظماء** اي جميع ما انعم الله به عليهم لانه صلى

Copyright © King Saud University